الاسفنج

اطّلعت في احدى المجلّات الفرنسوية على الفصل الآتي فاحببت تلخيصهُ لقرّآء الضيآء قالت

اذا سألنا عن الاسفنج مئة شخص من الخاصة الذين يستعملونهُ فربما لا نجد واحداً يعرف ما هو بل اذا سألنا العلمآء الطبيعيين انفسهم وجدنا من تباين اجوبتهم ما يحمل على العجب فانهم لم يختلفوا في شيءٍ من الاجسام العضوية كاختلافهم في الاسفنج فمنهم من يقول انهُ نوعٌ من النبات ومنهم من يجعلهُ نوعاً من الحيوان وفي الذين يجعلونهُ حيواناً من يدّعي انهُ يميز بين ذكوره واناثهِ ويزعم انهُ حين يراد قلعهُ يرتعد تحت يد القابض عليهِ ويتشبث بالصخور تشبثاً شديداً . على ان الذي ظهر الى الآن انهُ اقرب الى الحيوان منهُ الى النبات وان لم يثبت لهُ ما ذكر من الخصائص الحيوانية

اما تركيب الاسفنج فهو مؤلف من نسيجٍ شبكي مرن اذا نُظر اليهِ بالمجهر (المكرسكوب) ظهرت فيهِ انابيب متلاحمة بقدر ما فيهِ من الالياف وهذه الانابيب هي التي تمتص المآء بما فيها من الجاذبية الشعرية ويتمدد بها الاسفنج تمدُّدهُ المعروف واذا جفّ هذا النسيج ووُضع في النار فاحت منهُ رائحة تشبه رائحة القرن المحرَق وهذه احدى العلامات التي التي تدلّ على حيوانيتهِ . ثم انهُ يكون على الغالب ممتلئاً بمادة مخاطية شفافة لا لون لها عادةً ولها رائحة تشبه رائحة السمك وهذه المادة هي المرجع الذي يميز به بعض الحيوانات من هذه الطبقة

والاسفنج يوجد في جميع البحار لكن اكثر ما يوجد منهُ في بحار الاقاليم الحارّة وهو كثير الاشكال فيكون على هيئة القمع او الكاس او المروحة او الكمّثراة او الكرة ومنهُ ما يكون مفصصاً او شبيهاً بالكف المبسوطة او الشجرة ذات الفروع او غير ذلك . والغالب في لونه الزعفراني والاسمر والادكن ومنهُ ما يكون اغبر اللون وقد يكون اسود ويوجد منهُ في دُور التحف في اوربا ما يبلغ الى ٣٠٠ صنف

والاسفنج يكثر في البحر الرومي ومنهُ معظم الاسفنج المرغوب فيه للاستعمال ويغاص عليهِ في البحر الادرياتيك وشواطئ جزر الارخبيل وسوريا وتونس وطرابلس الغرب ولهُ مغاوص ايضاً في البحر الاحمر والاوقيانس الهندي وخليج المكسيك وغيرها . وهو يعيش على اعماقٍ مختلفة ويقتلع بواسطة رفش ذي ثلاث شعب واما في الاماكن العميقة التي تكون على ١٥٠ او ٢٠٠ متر فيقلع بواسطة آلةٍ ذات كلاليب وهذه الكلاليب قد تضرّ بهِ فيخرج ممزقاً بعض التمزيق ويكون ذلك سبباً لانحطاط ثمنه

وبعد ان يقلع الاسفنج ينظم في قضبان مغروزة في البحر بقرب الشاطئ ويترك على هذه الحالة مغموراً بالماء مدة يومين او ثلاثة وبذلك يمكن تجريدهُ من القشرة السوداء التي تعلوهُ ومن المواد الغريبة التي تتخلل نسيجهُ ثم يُنشل من الماء ويعلّق في الشمس فيجف ويبيضّ في زمن يسير

ويظهر ان الاسفنج يتوالد بكثرة لانهُ يمكن ان يصطاد في السنة الثانية بعد ان يكون قد قُلع كل الاسفنج الموجود في السنة الاولى . وهو يصاد في كل فصول السنة لكن افضل صيدهِ يكون في فصل الشتاء

ولا سيما في شهر دسمبر ويناير وفبراير لانهُ في ذلك الحين يكون قد تجرَّد بواسطة زوابع نوفمبر ودسمبر من الطحالب البحرية التي تشتبك فوقهُ فتكون رؤيتهُ اسهل

وافضل اصناف الاسفنج السوري لانهُ شديد النعومة لين الملمس صالح للخدمة الشخصية ولونهُ اصفر زعفراني كمد وسطحهُ الظاهر مندمج يشبه القطيفة ذات الخمل القصير الناعم ومسامّهُ ضيقة جدًّا . وثمن الكيلغرام منهُ يبلغ من ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ فرنك في البيع الاجمالي اما في البيع الافرادي فهو اغلى من ذلك كثيراً وارتفاع ثمنهِ يتبع كبر حجمهِ واذا كان قطر الاسفنجة منهُ من ١٢ الى ١٥ سنتيمتراً بيعت بسعر ٥٠ الى ١٥٠ و ٢٠٠ فرنك

واما الاسفنج الروي فقلما يطلب وهو ينبت في نواحي الارخبيل وجزيرة ارواد وبعض الشطوط السورية ويوجد ايضاً في شطوط افريقيا من نواحي بنغازي الى الاسكندرية وما يجاور هذا الخط من الجزُر . ومنظرهُ يشبه الاسفنج السوري ويمتاز عنهُ بانهُ يتخلل نسيجهُ كثيرٌ من الخروق المتسعة وانهُ صلب المادة خشن الملمس لا يلائم للاستعمال الشخصي ولا سيما للاطفال ولذلك اكثر ما يستعمل في الصناعة لعمل القبعات التي تصنع من اللباد

ومن انواعهِ المشهورة الاسفنج الانتيلي وهو على العموم عريض القاعدة مخروطيّ الشكل خفيف جدًّا لين الملمس لكنهُ يتلف سريعاً وهو يلائم استعمال الجراحين وفيهِ شرهٌ عظيم للماء حتى انهُ يتشرَّب من الماء الخالص مقدار ٣٥ ضعفاً من ثقلهِ

وانواع الاسفنج وصفاتهُ كثيرة جدًّا ولعل بعض صفاتهِ يتوقف على كيفية معالجتهِ وتعريضهِ للمجهَّزات الكيماوية مما يغير في قوامهِ ولونه وفي كل ذلك بحثٌ طويل لا محل لهُ هنا حبيب اليازجي

متفرقات

انتقال الوان الخيل بالسلالة — جآء في احدى المجلات العلمية عن تقرير للمسيو ولِكنس احد علمآء النمسا ما تعريبهُ

وُجد بالمراقبة ان فرسين انكليزيين خالصين اذا كانا بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٥٨٦ من سلائلهما في الالف فاذا اختلف لونهما فالغالب ان يأتي الفلو بلون الأمّ

واللون الشائع في الخيل الانكليزية الكُمَيت وهو الاحمر الى السواد وبخلافهِ الادهم فهو في غاية الندور . واما الخيل العربية فالغالب في لونها البياض والشُهبة وقد وُجد انهُ اذا كان الأبوان بلونٍ واحد ينتقل لونهما الى ٨٥٧ من سلائلهما واذا اختلفا انتقل اللون الابيض من الانثى الى ٧٢٩ من السلالة وجآء الباقي بلون الفحل او كان ذا لونٍ مختلط ومن هنا يعلم السبب في ان الخيل العربية اذا لم يختلف لون الابوين كانت سلائلها اقل اختلافاً في اللون من الخيل الانكليزية